الأستاذة: خلدون

السنة الثالثة: دراسات لغوية

المحاضرة السابعة

العنوان: المنهج التاريخي

نسجل التاريخ –عادة- للعبرة وأخذ العبر، من خلال العبور من المجهول إلى المعلوم وتوظيف التشابه في الحوادث لخدمة الحاضر والمستقبل.

يعدّ المنهج التاريخي وليد النهضة الحديثة، حيث عرفت الدراسات اللغوية هذا المنهج عندما اكتشفت" اللغة السنسكريتية" في أواخر القرن الثامن عشر.

هو المنهج الذي يتتبّع " **تطوّر اللغة وتغيرها** " على مرّ الزمن، فيدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة. يعتمد هذا المنهج على عدة علوم : الفيلولوجيا، الأدب، الرسم، العمران، الموسيقى...

معنى ذلك أن المنهج التاريخي يدرس اللغة دراسة طولية، أي تتبّع الظاهرة اللغوية في عصور مختلفة وأماكن متعددة ليرى ما أصابها من تطوّر، فيتناول بالدراسة الجانب الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي أو المعجمي ... دراسة التغير الذي تتعرض له عناصر اللغة خلال مراحلها التاريخية.

ودارس اللغة دراسة تاريخية مَدين إلى " **التأريخ** " :

والتأريخ هو " **وصف الحوادث أو الحقائق الماضية** " ولهذا تكون مهمة الباحث فيه مهمة صعبة يحتاج فيها إلى موهبة ممتازة تعتمد على الوثائق الملموسة.

ذلك أنّ **"الوثيقة التاريخية"** هي الطريق العلمي الوحيد في مجال البحث التاريخي، مع العلم أنّ الظاهرة التاريخية ليست هي الوثيقة بل بينها وبين الوثيقة مراحل عديدة.

فالوثيقة التاريخية هي العناصر المتبقية من تجارب الماضي، ولا يمكن أن يكون هناك بحث تاريخي دون وجود وثائقمادية ملموسة، فهي الطريق العلمي الوحيد في مجال البحث التاريخي.

ودارس اللغة دراسة تاريخية يجب أن يوضح ما أصاب اللغة من تغيّر، خصوصا جانبها الدلالي الذي قد يتغيّر لأسباب مختلفة، والواضح هنا أنه من الصعب جدا الفصل التام بين الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية، ذلك أنّ المنهج التاريخي هدفه الأساس هو عرض التغيرات اللغوية وعليه من الصعب الفصل بين الدراستين من الناحية العملية.

قضايا المنهج التاريخي:

-جمع المادة التاريخية لدراستها ونقدها وتحليلها.

-معرفة الخصائص اللغوية التي تتميّز بها الوثيقة (نوعية التعابير والأساليب).

-تتبّع الظاهرة اللغوية خلال فترة زمنية معينة ودراسة العوامل التي تأثرت بها في الفترات الزمنية اللاحقة.

-استخدام الاستدلال والاستقراء والبرهان للكشف عن العلاقات السببية.

-دراسة اللغة المكتوبة (فهي ثابتة) وذلك يستلزم ثقافة عالية والعودة إلى عصر المؤلف: عادات، مفاهيم، أفكار...

وعليه نستنتج: أن المنهج التاريخي أو " المنهج الوثائقي " أو " المنهج " الاسترادادي " تستفيد منه العلوم الإنسانية بعامة في عرض الجوانب الحضارية المختلفة التي تؤثر في حياة اللغات.

ملاحظة: لم يستخدم العرب المنهج التاريخي في دراستهم للغة العربية، ويرجع ذلك إلى كونهم قد حدّدوا فترة الفصاحة مجالا للدراسة، فلم يهتموا بما خرج عنها .